



المليشيات الإيرانية
في سورية وأثرها
على الواقع السوري

تقرير حول ندوة

20 / 11 / 2021



NMA
for
Contemporary
Research

عقد مركز نما للأبحاث المعاصرة بتاريخ 2021/11/20 ندوة بعنوان "الميليشيات الإيرانية في سورية وأثرها على الواقع السوري" حيث تم استضافة الأستاذ نوار شعبان الباحث في مركز عمران للدراسات الاستراتيجية وقد تركز النقاش حول القضايا التالية:



أولاً: واقع الميليشيات الإيرانية من حيث العدد ومراكز تواجدها.

بدأت إيران التدخل العسكري في سورية مع بداية الثورة عام 2011 عن طريق الخبراء العسكريين، وكان التواجد الميليشياوي الإيراني في تلك الفترة محدوداً واقتصر على أدوار تقنية واستشارية، ولكن معركة القصير عام 2013 شكلت تحولا في طبيعة مشاركة إيران عبر مليشيا حزب الله فهذه المشاركة شكلت عامل الحسم في تحديد نتيجة المعركة، ومع انحسار قدرة النظام على السيطرة العسكرية وزيادة تمدد قوى المعارضة العسكرية عملت إيران على ملئ هذا الفراغ بتسهيل من قبل النظام الذي كان بأمس الحاجة لهذا الدور عسكرياً وأمنياً.

وقد تركز التواجد الميليشياوي في تلك الفترة على الحدود اللبنانية، ولم يقتصر الأمر فقط على مليشيا حزب الله بل أيضاً كان هناك تنظيم آخر لا يتم تسليط الضوء عليه وهو مليشيا الصابرون، أما الميليشيات الأفغانية والباكستانية

والعراقية فكانت تتواجد في دمشق وريف دمشق بالإضافة إلى التواجد في الجبهة الجنوبية، ولاحقا برز تواجدها في ريف حلب الجنوبي حيث زادت عدد القواعد الإيرانية، وكانت الميليشيات في تلك الفترة متحررة من أي قيود لجهة مدى ظهورها، فمثلا ميليشيات بدر كانت تبث تدريباتها العسكرية على مواقع التواصل الاجتماعي، وقد غلب العنصر الأجنبي على تشكيل هذه الميليشيات، مع تزويد هذه الميليشيات بسلاح يعتبر نوعي، وقد لعبت إيران عن طريق تواجدها العسكري المباشر دورا تفاوضيا في بعض الاتفاقيات التي حصلت كما حصل بملف المدن الأربعة.



بعد عام 2014 بدأت إيران تعزيز تشكيل الميليشيات المحلية، وإيران باتت تدرك بأنها مستهدفة، وخاصة أن تواجدها العسكري بأدوات أجنبية يعتبر غير مشرعن ويسهل استهدافه، ولتجاوز هذا الأمر عملت على تعزيز التشكيلات

المحلية ودمجها بأجهزة الدولة السورية مثل الجيش والأمن، خاصة وأن روسيا بعد تدخلها العسكري حاولت ضبط هذه الميليشيات على قاعدة عجز روسيا عن الاستغناء عن دورها. وبالتالي، يجب العمل على تطويع هذه الأدوات. كل هذه الأمور دفعت الميليشيات إلى تخفيف حدة ظهورها الهوياتي المنفصل؛ فكل المواقع الخاصة على وسائل التواصل الاجتماعي تم إيقافها وأصبحت المؤسسات العسكرية والأمنية السورية هي الفطاء الفعلي لعمل هذه الميليشيات، ويظهر أن الميليشيات تحاول إخفاء تواجدها في جبهات مثل ريف دمشق وحلب، بينما في جبهات أخرى ليس لديهم مشكلة من الظهور مثل جبهة دير الزور.

وقد سعت روسيا لتجاوز هذا الأمر من خلال محاولة ملء الفراغ في المناطق التي تم السيطرة عليها من خلال المصالحات والقوى المعارضة التي قبلت التفاوض مع روسيا، ولكن روسيا عجزت عن تحقيق نتائج في هذا الأمر مما جعل الروس أمام واقع عدم القدرة على الاستغناء عن الدور الإيراني.



ثانياً: كيف يتم تمويل وإدارة الميليشيات الإيرانية؟

كان هذا الامر غير واضح قبل 2013 وأغلبه محصور بحزب الله، وخاصة أن الحزب كوّن دورة اقتصادية خاصة به، كما أن طبيعية التجنيد التي قامت به إيران سهل عليها في الفترة الأولى التخفيف من حجم التكاليف؛ فطريقة تجنيد إيران للعناصر في الميليشيات ليست معقدة وليست سهلة في نفس الوقت، فهي تتم عبر ما يسمى "الجهاد الشريف" أي: الاعتماد على التحريض العقائدي لتجنيد مقاتلين مؤمنين عقائدياً بقتالهم فلا يصبح لدى هؤلاء العامل المالي ذو أهمية كبيرة، لذلك تركز التمويل في هذه المرحلة على تمويل اللوجستيات و الرواتب كانت رمزية والمصروفات كان غالبيتها على السلاح، وقد استفادت إيران من علاقتها بالحشد الشيعي العراقي لتدريب ميليشياتها في سورية وتزويدهم بالسلاح، ولكن بعد أن انتقلت إيران لتجنيد الميليشيات المحلية وجدت نفسها بحاجة للرواتب بشكل أكبر، وقد عملت إيران على توفير جملة من المحفزات المالية والاغاثية والحماية كتوليفة تتضمن ولاء هذه الميليشيات، فحتى عندما كانت إيران غير قادرة على دفع الرواتب وخاصة بعد عودة العقوبات على إيران فإنها كانت تهدد أي حركة رافضة للوضع الحالي برفع الحماية عن هذه الجماعة مما يجعلها ترضخ للإرادة الإيرانية.



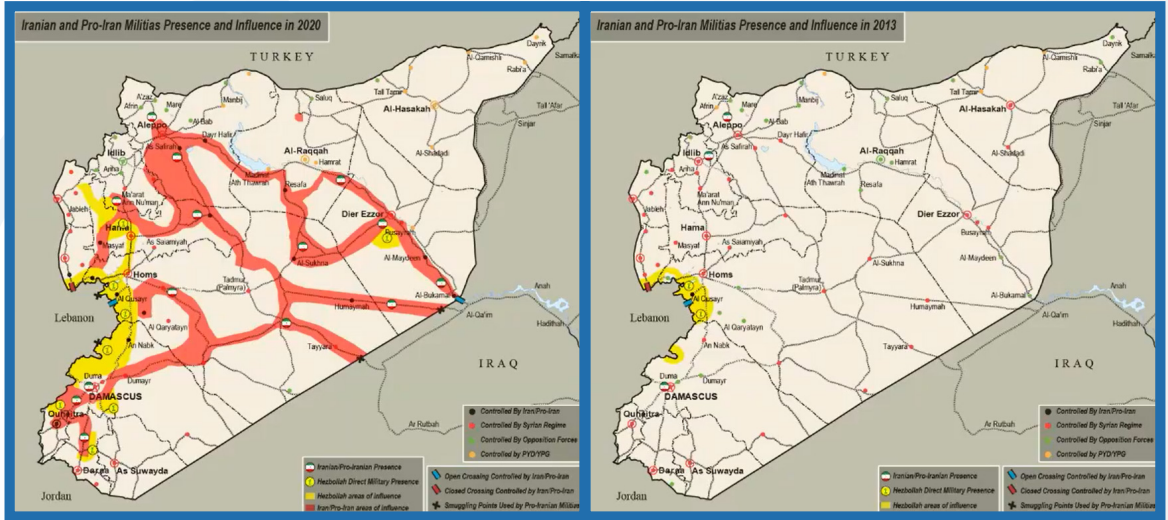
كما عملت إيران على رعاية إنشاء دورات اقتصادية تمويلية ذاتية للمليشيات بما يسهل عملية تمويل هذه الميليشيات، فمثلاً: تم السماح للواء الباقر في دير الزور بالتحكم بحركة العبور مع مناطق قسد بما سهل لها فرض أتاوات والاستفادة من عمليات التهريب بين المناطق، كما استفادت إيران من موضوع المنظمات المحلية لتأمين النقل اللوجستي ولتمويل المقاتلين المحليين، ويمكن الاستدلال على أن إيران تجاوزت مشكلة التمويل من خلال محافظتها على مستوى انتشارها في الجغرافية السورية.

ثالثاً: كيف ساهمت الميليشيات في دعم النظام بعد عام 2011؟ وكيف تأثرت بالهجمات الإسرائيلية؟

انعكس وجود الميليشيات كعامل مساعد على بقاء النظام والحفاظ على السيطرة الإقليمية بانتظار تغيير المعادلات، ومنذ عام 2016 بدأت إسرائيل بالاستهداف لمواقع الميليشيات الإيرانية، ولكن يمكن تسجيل ملاحظة، تكرر الاستهداف لنفس المواقع مثل مطار T4 ومركز البحوث العلمية، الضربات دائماً تسبب أذى لحظي وليس أذى على المستوى الاستراتيجي حيث تحصر المقاربة الإسرائيلية بعملية منع إيران من نقل مقدرات عسكرية قادرة على تغيير كبير في موازين القوى العسكرية. لذلك، في المجمل تُعنى إسرائيل باستهداف شحنات السلاح، أكثر من استهداف الوجود الإيراني بشكل كامل. وعليه فرغم أن إيران مازالت تتلقى الضربات الإسرائيلية، إلا أنها لم تشعر بأنه تحت ضغط يجبرها على إحداث تغييرات استراتيجية.

رابعاً: قدرة الميليشيات على التغلغل في المجتمعات المحلية.

لعب العامل الجغرافي دوراً محورياً في تحديد استراتيجية التموضع الإيراني، حيث ارتبط التدخل الإيراني بداية بالتواجد في الأحياء الشيعية الموجودة داخل وبمحيط دمشق، وقد تجلّى دور الميليشيات في هذه الفترة بالدور الأمني والعسكري، ولكن هذا اختلف بعد التغلغل في حلب وريفها حيث بدأ يظهر دوراً خدمياً للميليشيات بهدف تعزيز التقرب للمجتمع، والمثال الأبرز في هذا المجال هي دير الزور ولعل الدمار الذي لحق بمنطقة دير الزور نتيجة الحرب مع داعش والتي أدت إلى إفقار المجتمع المحلي بشكل كبير، وهو ما استغلته إيران كمدخل للولوج في المجتمع، ولكن هذا لا يعني قبولاً دائماً من المجتمع ولكنه تحول إلى نوع من القبول المصلحي.



ورغم أن الكثير من المراقبين يركزون على موضوع التشييع باعتباره أداة رئيسية تستخدمها إيران في تحويل المجتمعات المحلية إلى مجتمعات مؤيدة لإيران، ولكن يظهر أن هذه الاداة ما زالت محدودة القدرة فلم تشهد مناطق

سيطرة إيران انتشارا واسعا للتشيع، ولكن هذا لا يلغي أن إيران باتت تستخدم أداة ثقافية لا تقل خطورة، وهي محاولة ربط المجتمع المحلي ثقافيا بإيران من خلال انتشار المراكز الثقافية والتي تقوم بأنشطة في هذا المجال مثل تنظيم مسرحيات باللغة الفارسية وتقديم مكافآت مالية للجيل الجديد مقابل تعلم اللغة الفارسية، وهي اللغة التي قد تشكل حافزا للعديد من الشباب كعنصر يساعدهم في العمل المستقبلي في المنظمات الإيرانية العاملة في المنطقة والتي تقدم رواتب تعتبر مغرية .

خامسا المستقبل المتوقع للمليشيات الإيرانية

للأسف لا يمكن القول بأن الوجود والنفوذ سيختفي، فقد استطاعت بناء مجموعة من المليشيات الإيرانية القادرة على التكيف بشكل كبير، هذه المليشيات التي تعمل على حماية الدور الإيراني كما أن تجربة إيران في كل من العراق ولبنان تنبئ بقدرة إيران على تحويل قسم من المجتمع المضيف إلى مجموعة حليفة لإيران وتدار من قبلها ، وحتى لو قامت بعض الدول بالسعي لإخراج إيران من سورية فإن إيران استطاعت التغلغل في أجهزة الأمن والجيش ومجلس الشعب والمنافذ الحدودية والشركات الاقتصادية، بالإضافة لشركات الأمن الخاصة وهو ما يجعل إخراجها أمرا أكثر صعوبة، ولكنه ليس بالمستحيل، ولكن صعوبته تزداد كلما زادت المساحة الزمانية التي تعمل بها إيران في هذا السياق .



«مركز نما للأبحاث المعاصرة»

مؤسسة بحثية مستقلة غير ربحية تُعنى بتقديم الدراسات والأبحاث السياسية والاقتصادية والاجتماعية حول القضية السورية، لإسناد صناع القرار والمجتمع بالمعلومات والتحليلات العلمية المساهمة في اتخاذ القرارات العقلانية، وزيادة الوعي وتحقيق التنمية السياسية للوصول إلى تمكين المجتمع.

تأسس المركز في أيلول 2019 في الشمال السوري كمؤسسة ريادية في تقديم الدراسات والأبحاث المعمقة لصناعة سياسات أكثر فاعلية من خلال استجلاب المعلومة الصحيحة وإخضاعها لعملية تحليلية علمية للوصول إلى النتائج المنطقية التي يمكن الاستناد إليها في عملية صناعة القرار الرشيد.

تاريخ النشر: تشرين الثاني-نوفمبر/2021

البريد الإلكتروني
info@nmaresearch.com

الموقع الإلكتروني
nmaresearch.com

جميع الحقوق محفوظة © مركز نما للأبحاث المعاصرة